Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« . . ومع ذلك فإن بقية الخطاب تدل على أن المعداوى مريض فعلا بمرض من أمراض النفس ، فما التهاب أعصاب المخ الذى يتحدث عنه ـ لا شك عن تشخيص الأطباء ـ إلا النورستانيا فيما نعلم ، وهى التى تمنع صاحبها من النوم إلا بمساعدة الحبوب المنومة ، وسواء أسمينا ما يعانى منه أنور المعداوى مرضا من أمراض النفس أو مرضا من أمراض الأعصاب فالنتيجة فى الحالتين واحدة وهى أنه مريض مرضا شديدا ، وهى أن مرضه قد أفضى به إلى الانزواء هذا الانزواء التام فى قريته ورفض الحياة جملة وتفصيلا . بل إننا نفهم من كلام بعض الأطباء أن هذا النوع من الأمراض إذا استطال واستعصى ولم يجد صاحبه الرعاية الكافية والعلاج الكافى قد يكون خطرا على الحياة نفسها . ونحن نبغض أن نتصور ناقدا نابها وخادما مخلصا لحياتنا الأدبية كأنور المعداوى لا يزال فى صدر رجولته فهو لم يتجاوز الثانية والأربعين من عمره ، معرض لهذا المعرض الأليم . فهو إذن بحاجة إلى عين تسهر على صحته ، وهو إذن بحاجة إلى يد تعينه على دفع غائلة هذا المرض الوبيل ، وهو ليس وحده المحتاج إلى هذه العين الساهرة وهذه اليد المعينة ، لأن الأدب العربى والنقد العربى بحاجة إلى أنور المعداوى الذى لا يزال فى مقتبل حياته والذى نرجو أن يعود إلى دولة القلم ليثرى أدبنا بعلمه ورأيه » .

هذه الصرخة التى صرخها الدكتور لَويس عوض فى أواخر سنة ١٩٦٣ لم تجد شيئا فى إنقاذ أنور المعداوى ، فقد ظل المعداوى أسيرا لمرضه حتى مات بعد صرخة لويس عوض بعامين وثلاثة أسابيع ، فقد توفى المعداوى ـ كما أشرنا من قبل ـ فى ٧ ديسمبر ١٩٦٥ .